الرفيعة ومنه سور البلد لارتفاعه سميت سورة لان القاري يتناول
بها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن **من مثله**
اي مثل هذا القرآن وقيل الضمير في مثله راجع الى عبدنا يعني من مثل محمد
صلى الله عليه وسلم اي لم تحسن الكتابة ولم يجالس العلماء ولم يأخذ العلم
من احد ورد الضمير الى القرآن اوجه واولى ويدل عليه ان ذلك مطابق
لسائر الايات الواردة في التحدي وانما وقع الكلام في المنزل الاتري ان
المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فاتوا انتم بسورة مما
يماثله ويجانسه ولو كان الضمير مردودا الى محمد صلى الله عليه وسلم
لقال وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فما تؤا قرآنا مثل محمد صلى
الله عليه وسلم وبدل على كون القرآن معجزا اما اشتمل عليه من
الفصاحة والبلاغة في طرفي الايجاز والاطالة فتارة يأتي بالقصة
باللفظ الطويل ثم يعيدها باللفظ الوجيز ولا يخل بالمقصود الاول وان
فارقت اساليب اساليب الكلام واوزانه اوزان الاشعار والخطب
والرسايل ولهذا تحدث العرب به فعجزوا عنه وتحيروا فيه واعترفوا
بفضله وهم معدن البلاغة وفرسان الفصاحة وعلمهم النظم والنثر
من الاشعار والخطب والرسايل حتى قال الوليد بن المغيرة في وصف
القرآن والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اصله لمغدق
وان اعلاه لمثمر **وادعوا شهداءكم من دون الله** اي استعينوا بالهتكم
التي تعبدونها من دون الله والمعنى ان كان الامر كما تقولون انها تستحق
العبادة فتجعلوا الاستعانة بها في دفع ما نزل بكم من امر محمد
صلى الله عليه وسلم والا فاعلموا انكم مبطلون في دعواكم انها
الهة وقيل معناه وادعوا اناسا يشهدون لكم **ان كنتم**
صادقين ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من تلقاء نفسه **فان**
لم تفعلوا اي فيما مضى **ولن تفعلوا** فيما يقع وهذه الاية دلت
على عجزهم وانهم لم يأتوا بمثله ولا بمثل شيء منه وذلك ان

النفوس

النفوس لا يبه اذا قرعت بمثل هذا التقريع استفرغت الوسع بالاتيان
بمثل هذا القرآن وبمثل سورة منه ولو قدروا على ذلك لاتوا به
وحيث لم يأتوا بني ظهرت المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وبان
عجزهم وهم اهل الفصاحة والبلاغة والقرآن من جنس كلامهم
وكانوا حراصا على اطفاء نوره وابطال امره ثم مع هذا الحرص الشديد
لم توجد المعارضة من احدهم ورضوا بسبي الذراري واخذ
الاموال والقتل واذا ظهر عجزهم عن المعارضة صح صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك وجب ترك العناد
وهو قوله **فاتقوا النار** اي فامنوا واتقوا بالايمان النار **التي**
وقودها اي حطبها **الناس والحجارة** قال ابن عباس يعني حجارة
الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وفيه دليل على عظم
تلك النار وفخامتها وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت من
حجارة وانما قرن الناس مع الحجارة لانهم كانوا يعبدونها معتقدين
فيها انها تنفعهم وتشفع لهم فجعلها الله عذابا لهم في نار جهنم
اعدت اي هيئت **للكافرين** قوله عز وجل **وبشر الذين امنوا**
اي اخبر المؤمنين وهذا امر للنبي صلى الله عليه وسلم والبشارة
به ايراد الخبر السار على سامع فيستبشر به ويظهر السرور في
بشرة وجهه لان الانسان اذا فرح وسر به يظهر السرور في
بشرة وجهه ثم كثر حتى وضع موضع الخبر والشر ومنه قوله وبشرهم
بعذاب اليم ولكن هو في السرور والخير اغلب **وعملوا الصالحات**
اي الفعلات الصالحة وهي الطاعات قيل العمل الصالح ما كان فيه
اربع اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص وقال عثمان بن عفان
وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال يعني عز الربا **انهم**
جنات جمع جنة وهي البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت جنة
لاجتنانها وتسترها بالاشجار والاوراق وقيل الجنة ما فيه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)